مظاهر الحياة الاقتصادية،الاجتماعية و الثقافية في الريف الجزائري بني سنوس نموذجا.

Aspect of economic.social and cultural life in the Beni snous asa model.

ط/ د:زيزي سهام

[1] جامعة أبي بلقايد (تلمسان) ، zizi-siham@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2023-03-30 **تاريخ القبول**: 2023-06-15 **تاريخ النشر**: 2023-06-16

ملخص: يرتبط الانسان في بني سنوس بالأرض التي تعتبر مقدسة عنده فهي ميدان عمله وممارساته اليومية، ومن الجدير بالذكر أن هذه العلاقة ثمنها حتى القرآن الكريم في قوله تعالى « **وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ** » [سورة الرحمان الآية، 10] ثم قوله تعالى« **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ** » [سورة فصلت الآية 10].فهذه الأرض فيها رزقه وطعامه وممارساتة الاقتصادية اليومية ومعاشه، وتعتبر الأسرة في بني سنوس وحدة منتجة باعتمادها على هذا المصدر كوسيلة للكسب والعيش.

إن الدارس لمجتمع بني سنوس، من حيث طبيعة الممارسات الاقتصادية يلاحظ أنها قائمة على مفاهيم ومصطلحات اقتصادية تتجسد من خلال الحياة اليومية منها ثقافة الادخار ،ترشيد الإنفاق والاستهلاك، وتتدخل عدة عوامل تساهم في تكوين هذا الفكر الادخاري لديهم منها: مجموع العادات والتقاليد والاحتفالات والطقوس والدين وحتى التنشئة الاجتماعية التي تعمل على ترسيخ هذه الثقافة عند السكان منذ الصغر من خلال مختلف الممارسات اليومية.

الكلمات المفتاحية: الادخار، العادات والتقاليد، الدين، التنشئة الاجتماعية.

Abstract : The man of Benni Senous is closely linked to thezwork and his daily practices, and this relationship is also valued by the Koran in the word of the all powerful: "the land , he arranged it for humans" would be false: "It is he who has built mountains above it, and has lenied it and assigned its food sources in four days of equal duration to those who question it.

The researcher in terms of the Bèni senous society with regard to economic practices observes that they are based on several concepts such as: the culture of savings, there are several factors which contribute to the formation of this spirit of savings among them. : the traditions, festivals, rituals…and even the socialization which contribute to the consolidation of this culture among the halitont since a young age.

-key words: savings،traditions،religion،socialization.

المؤلف المرسل:زيزي سهام،**الإيميل**:zizi-siham@hotmail.fr

1.مقدمة

تسير معظم المجتمعات المحلية الريفية من خلال مجموعة من الأنظمة والسلطات التقليدية، ولفهم هذه المجتمعات لابد من ذكر بعض منها كالسلطة الرمزية التي تخضع الفرد للسلطة التقليدية القائمة على معيار الجماعة كأساس في مختلف العلاقات الاجتماعية ومعايير أخرى كالعادات والتقاليد كدعامة للربط بين الماضي والحاضر. ومجتمع بني سنوس واحد من هذه المجتمعات المحلية الذي يتشكل من مجموعة اعتقادات وممارسات ترسم مصيرهم بتكرار طقوس وإعادة إنتاج للرموز الثقافية والموارد الطبيعية التي تساهم في سيرورة الحياة واستمرارها هناك.هذه الاعتقادات والممارسات تترجم الصلة القوية للفرد بالعلاقات الأولية المتمثلة في العائلة أو القبيلة والزمالة والمصاهرة والنفعية والجوار والانتماء الجغرافي والشبكات، وتحترم مبادئ عدة كالانتساب والملكية وهذا ما يؤكده عبد الكريم بن عيسى من خلال حديثه عن هذه المجتمعات إذ يقول عن هذه العلاقات أنها:« تتوقف على الجيل والملكية والانتساب و إلى قواعد اجتماعية... إلخ» (بن عيسى ،عبد الكريم2010 - 2011).

وقد قسم ماركس فيبر السلطة الى ثلاثة أقسام منها السلطة التقليدية التي تقوم على تقديس العادات واعتمادها كمبادئ أولية في ما يعرف بمجتمعات ما قبل الحداثة ومن سماتها أنها وراثية « تنتقل وراثيا أو توكز إلى سلطة فوق كل سلطة دنيوية"(weber, Max .1995) .و من خلال هذا الطرح سنحاول أن نعرف تأثير هذه الأنظمة في تسيير الحياة الاقتصادية في الريف السنوسي ؟

2.طبيعة الحياة الاقتصادية في بني سنوس بين حتمية الادخار وترشيد للإنفاق و الاستهلاك

إن مجموعة الخصائص السوسيوثقافية، والاقتصادية والدينية كان لها دورا فعالا في عملية بناء المجتمع السنوسي بجميع خصائصه ووظائفه أين يمكن يمارس فيه الانسان مختلف أدواره في إطار أنساق محددة وتقليدية.ومعروف أن الفرد في بني سنوس شديد الارتباط بكل ما هو تقليدي وهوما أثبتته لنا دراسة ميدانية لظاهرة التويزة في المنطقة ومن خلال بعض المقابلات أيضا إذ يروي الأجداد أن هذا الفضاء كان ميدانا خصبا لقيام عده ممارسات شعبية ذات أبعاد اقتصادية وثقافية تعمل على إعادة إنتاج روابط اجتماعية عملت على بعث روح ازدهار اقتصادي في المنطقة لحد الوصول إلى الإكتفاء الذاتي و ذلك

اعتمادا على صنع كل ما يمكن أن يساعدهم في حياتهم اليومية، وقد تطورت هذه الاحتياجات وتطورت معها المهارات وطريقه الحياة، فاصبح للمرأة والرجل على حد سواء دورا أو وظيفة في الانتاج وعلى الرغم من أن المنطقة عرفت منذ القدم بطابعها الرعوي والزراعي إلا أنها شهدت ظهور بعض الصناعات التقليدية تلاشى معظمها بفعل عوامل التغير الاجتماعي نذكرمن بينها: صناعة الفخار، النجارة (مثل صناعة ما يعرف بالأواني الخشبية)، صناعة النسيج مثل (البرنوس و السلهام، والجلابة)، صناعة الدوم والحلفاء، صناعة البنادق التقليدية من خشب الجوز و البارود، إضافة إلى صناعة الجلود... وصناعة السروج وصناعة الفحم في منطقة مازر التي بقيت لحد الآن» (بن شراط، نجاة ، 2010- 2011) .

وبمجيء الاستعمار الفرنسي للمنطقة، دمر النظام الاقتصادي السائد وظهرت درجات جديدة في السلم الاجتماعي واسندت بعض الوظائف لساكنتها، مثل رئيس البلدية، والأستاذ المحفظ للقران الكريم، وكبير الجماعة يتمثل في أكبرهم سنا، أما الأهالي فأسندت لهم مهام صغيرة بعدما صودرت ممتلكاتهم وسلبت مستلزماتهم الزراعية والمنزلية وتدهورت أوضاعهم وعم الفقر بينهم، مثل ما حصل في جميع القطر الجزائري آنذاك.

وبعد الاستقلال رجع الانسان السنوسي مرة أخرى إلى كل ما يربطه بأرضه و اشتهر بممارسته للصناعة التقليدية والعائلية و الحرفية واليدوية محاولا التعايش مع الاوضاع الجديدة.

ومما لا شك فيه أن تمسك الانسان السنوسي و تشبثه بأرضه لا يأتي من عدم بل تسبقها تمثلات و رموز جماعية وهذه العلاقة لا تتمثل في مجرد عملية الإنتاج والاستهلاك فقط،بل تكرس مجموعة من الوظائف الأخرى التي عاشها السكان عبر الزمن، فهي تنمي بينهم قيام التعاون والتضامن والتآزر ويسعى من خلالها السكان للحفاظ عليها ونقلها الى جيل الصغار .من خلال هذا الطرح سنحاول أن نعرف مختلف الآليات والكيفيات التي تعتمدها العائلة الجزائرية لتفادي الأزمات والفقر ومحاربة البطالة وكيف يكرس هذا الفرد ثقافة التسيير المالي والتخزين لترشيد الاستهلاك.

إن الحديث عن ثقافة الاستهلاك يقودنا للحديث عن بعض الخصائص المميزة لها، فهي تمثل وحدة متكاملة الوظائف بين جوانب مادية واخرى معنوية تتمثل في السلع والمنتجات المعروضة بالأسواق واماكن عرضها وطريقه عرضها بعنايه ودقه،... ويحتاج ذلك الى معرفة وخبرة بقيمتها وفوائدها ودلالتها الاجتماعية والثقافية، ومن هنا تظهر عملية توظيف رأس المال الثقافي واستثماره في الممارسات الاستهلاكية كما قال عادل عبد الغني محبوب في كتابه الاقتصاد الحضري « هنا تظهر أهمية حيازة رأس المال الثقافي لدى بعض الجماعات والشرائح الطبقية من المستهلكين وعملية توظيفه واستثماره في الممارسات الاستهلاكية، كما تظهر أيضا في الحديث والتفاعل مع الاخرين» (محجوب ،عادل عبد الغني ، صديق خروبة سهام ،2008،، صفحة 130) .

ان الصورة المرتبطة بثقافه الاستهلاك لا تنحصر فقط في محاولة اشباع الحاجات الانسانية بتسلسلها كما أشار لها «ماسلو» في هرمه بل يمكن أن يتعدى ذلك لتعتبر لنا عن رموز ودلالات في شخصية المستهلك وثقافته وانتماءاته الشخصية والثقافية والاجتماعية التي تربطه بالأسرة والمجتمع المحلي بصفه عامة ».وبهذا يذهب بعض الباحثين في علم الاجتماع إلى التأكيد على دور ثقافة الاستهلاك في تشكيل الهوية الاجتماعية، ودورها في تغيير السلوك الاجتماعي» (نفس المرجع السابق.)حسب ما تشهده في تغيرات اجتماعية ينعكس ذلك على المستهلك نفسه وعلى من يحيطون به.

من هنا، وجب على العائلات الجزائرية في الريف خصوصا السعي دائما للبحث عن الكيفيات التي تمكنها من التماشي مع طبيعة هذه التغيرات داخل هذا النسق مع الحفاظ على منظومه القيم الاجتماعية الاقتصادية، الثقافية، الرموز، العادات والتقاليد وما وجد إلا سياسة أو ثقافة الادخار.

لقد تأثرت ثقافة الاستهلاك كغيرها من الظواهر الاجتماعية خلال ممارساتنا اليومية بما يعرف بمظاهر التغير الاجتماعي فأصبحنا نتجه الى ممارسة قيم التبادل المادية عوض الاجتماعية وبالتالي الاتجاه الى جانب الكمي بدل الكيفي و إذاحاولنا أن نربط بين ما يشهده العالم من تغيرات وتحولات اجتماعية ،اقتصادية وثقافية و بين ما نعيشه في الجزائر، يبرز لنا أن الفرد الجزائري في صراع من أجل

تحسين أدائه الوظيفي لمسايرة الواقع الاقتصادي وببحث عن البديل كترشيد السلوك الاستهلاكي واتباع سياسات الادخار تفاديا للفقر والأزمات، لكن هذا يتطلب صبرا ووضوحا في الرؤية والأهداف خصوصا إذا تحدثنا عن المجتمعات الجزائرية الريفية أن تتداخل منظومة من القوانين والممارسات التي تخلق وظائف أخرى بين السكان تؤدي الى نفس التوجهفي غالب الأحيان، فكأنما هي عملية إعادة إنتاج نفس العلاقات بين نفس الأفراد أو الفاعلين في الريف الجزائريفي محاولة للمزاوجة بين التقليدي والمعاصر.« فالسمة الأساسية للنسق ذات الإنشاء إنما تتمثل في تنظيمه التدفقات البرانية داخل أسسه المادية والمعلوماتية وصياغة وحدات نسقية جديدة للاستعمال وربط بعضها مع بعض بما سلفها من وحدات» (Bourdieu et passeron,2007)، وبهذا التعريف يبقى النسق مسيطرا على أنساقه الفرعية « لا يأتيه التأثير من المحيط ولا التغيير إلا بما تمليه عليه الظرفيات التي يحياها». (بورديو، بيار ، بارسونز جان كلود ،2007)

والتساؤل المطروح هنا كيف تساهم المرجعيات الثقافية والاجتماعية في ترشيد السلوك الاستهلاكي وبناء ثقافة الادخار عند الفرد الجزائري وبالخصوص في الريف؟

يتفق كل من الدكتوريْن والمفكريْن في الاقتصاد « محمد عبد الحليم عمر» و « السمالوطي» على أن مشكلة الاستدانة التي تتزايد في بلادنا العربية هي سلوك اقتصادي مرفوض دينيا، اجتماعيا، اقتصاديا تندثر بتوظيف السلوك الاستهلاكي وسياسة الادخار التي عرفت منذ القدم حيث أشار اليها القران الكريم في قصة سيدنا يوسف عليه السلام بعد مجيء أزمة اقتصادية عقب رخاء واستقرار شهدته المنطقة، وفي هذه القصة أيضا تصورات لخطة اقتصادية أساسها الادخار وتنبؤ و محاولة بحث عن البدائل و يؤكد لنا ذلك الدكتور العبيدي إبراهيم إذ يقول « البنية الاقتصادية التي بنى عليها سيدنا يوسف عليه السلام تصوره للخطة الادخارية للخروج من الازمه واخذ الاحتياطات» (العبيدي ،ابراهيم عبد اللطيف ، 2011)

وتقول التركاوي حميد كيندة أن الادخار يقوم على قاعدة قرآنية هي الاعتدال في الانفاق والتوزيع دون إفراط أو تفريط وهذا في قوله تعالى « **كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ۖ وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**» سورة الأنعام الآية141 وتتضح المفاهيم الاقتصادية للآية الكريمة في الجدول التالي:

الآية	كُلُوا مِن ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ	آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ	لَا تُسْرِفُوا
المفهوم الاقتصادي لها	الاستهلاك	التوزيع	الإدخار

من خلال هذا المفهوم، نلاحظ أن الادخار هو ذلك الجزء غير الموجه للاستهلاك أما الاقتصاد الحديث فتتولد و تنشأ علاقة أخرى انطلاقا من الادخار هي كالتالي:

ادخار ثم تكوين رأسمال ثم استثمار أما إذا قمنا بإسقاط هذه العلاقة على واقع المجتمع السنوسي، نلاحظ أنها صحية و متتالية ومتكاملة إلى غاية الوصول إلى مفهوم الادخار ،بمعنى أن الفرد في بني سنوس ينتج ويستهلك ويدخر، لكن مفهوم تكوين رأس المال و الاستثمار عنده يلعب عائقا أمام سيرورة العملية وربما يعزى ذلك في وقت غير بعيد الى مشكلة التسويق والترويج لهذه السلع والمنتجات التي يجنيها أو يصنعها فنقص الخبرة وميدان الترويج وعملية الابداع والتحسين المستمر والتطوير جعل من بعض الصناعات تبدو وكأنها متشابهة، فهي تحمل نفس الرموز والأشكال هذا من جهة، كما نجد أنه في كثير من الأحيان يتم بيع هذه المنتجات داخل مكان إقامة صاحب الحرفة أو المنتج حيث يحول جزء من منزله الى ورشة صغيرة يعرض فيها منتجاته ما يحول بينه وبين عملية التسويق لها.

تؤثر جدليه التقليد والحداثة في رسم ملامح الاقتصاد في الريف الجزائري كما أنها تؤثر على مختلف المرجعيات والإيديولوجيات السائدة فيه فإذا شعر الانسان بوجود فجوات بينه وبين محيطه، يتجه إلى التغييرعلى اعتبار أن التغير الاجتماعي هو الشعور بالمعالم السلبية للمواقف الحالية، والانتقال إلى أوضاع جديدة، تحسن فيها أدوار الفرد وعلاقاته مع البيئة التي يعيش فيها (مرداسي ،مراد ، 2006،) .

تعتبر ثقافه الادخار، وتوجيه السلوك الاستهلاكي في بني سنوس خاضعة لشبكة مع العلاقات والنظم إذ يمكن رسم تصور مفاهيمي لسياسة الادخار كما يلي:

1.2 السياج الثقافي و أثره في توجيه الحياة الاقتصادية:

تلعب العادات والتقاليد دورا فعالا في رسم سياج ثقافي يؤثر على طبيعة الحياة الاقتصادية في الريف الجزائري، فالتقاليد التي تعتبر عن ممارسات جماعية أو « طرائق جمعية في السلوك تفرض نفسها على الفرد في صنع الماضي ودعامة الحاضر (مدكور، ابراهيم) ، توجه ثقافة المستهلك و يرى بعض الأنثروبولوجيون مثل مالينوفسكي أنه« لا يحق للفرد ان ينتقد العرف الذي ولد فيه فوجد نفسه يعيش تحت سيطرته» (Ralph, Bènèdict, 1950,, p. 5) و المجتمع الجزائري لا يختلف عن بقيه الشعوب في ممارسته لعاداته وتقاليده محترما خصوصياته وانتماءاته فهي هي جزء لا يتجزأ من شخصيته وهويته وثقافته وحضارته..... ينظم أطرها الثقافية والاجتماعية والعقائدية، يحتفل بأعياده يمارس طقوسه وفق رؤية ومنطق خاصيْن به وبشخصيته (سعيدي ،محمد ،2007، ، صفحة 108)،

وبناء على ذلك، تعد هذه الأساليب مورثات يتعلمها الصغار من جيل الكبار بعملية التشئة الاجتماعية تحت تأثير سلطة الضبط وهو الأمر ذاته إذا نظرنا الى الأجيال التي سبقتنا فعلوا الشيء ذاته بالأسلوب ذاته،« ومن هنا تكتسب هذه الطرق الشعبية قيمها الاجتماعية والثقافية» (بوراكي، محمد ، 2003،، الصفحات 106-107).إن ثقافة الادخار تأتي بعد نشر ثقافة ترشيد النفقات أو ما يعرف بترشيد السلوك الاستهلاكي و إذا أسقطنا هذه الشبكة من المفاهيم على الريف في بني سنوس ي لتبين لنا أن الفرد السنوسي يميل بطبعه إلى الاحتفاظ بجزء من دخله أو مما تنتج أرضه أو ما يحصله من خلال الحرف اليدوية كما أنه يفكر دائما في طريقه تكسبه ربحا منها لادخاره فنجد مثلا أنه في موسم جني الزيتون يخصص جزء للاستهلاك الشخصي بينما جزء آخر يعصر ليصير زيتا يستهلك بعضا منها ويبيع الاخر كما يشارك الأطفال في هذه العملية التي تقوم على المنافسة بينهم ويبيعون ما جمعوه ليحتفظوا بالنقود في حصالات أو يشترون ما ينقصهم من أدوات مدرسية أو ما شابهها من المستلزمات البسيطة وبهذه الطريقة يتم تنمية الفكر الادخاري و صقل المهارات الادخارية لدى الطفل.

ولو عدنا الى احتفالية « آيراد» التي تعتبر من أهم عادات وتقاليد المنطقة لوجدنا أنها ذات بعد اقتصادي بالدرجة الأولى، من خلال محاولة الحصول على إكتفاء ذاتي لفائدة الفرد والمجتمع معا ويجسد هذا الكرنفال مجموعة من الأدوار تظهر في البداية على أنها تمثيلية أو مسرحية لكن فحواها يهدف لغرض اقتصادي مبني على خطة اقتصادية مدروسة و يعتبر الموروث الثقافي الشعبي الخاص بهذه الفترة غنيا نظرا لكونه تتضمن جميع أشغال الحرث و الزرع وجني الزيتون كما تتميز هذه الفترة بكثرة الطقوس و المعتقدات فنجد أن النساء خلال الصباح يحضرن عجينة السفنج و يراقبنها فإذا ارتفعت كثيرا فإن السنة الزراعية ستكون غنية خصبة والعكس صحيح و يقول الدكتور محمد حمداوي في المرجع أدناه أن من بين العادات لدى الفلاح خلال اليوم الأول من الحرث أن يوزع التين الجاف على المارة وأن يشق على المحراث رمانة فتنثر حباتها لتأكله العصافير وفي هذاالطقس رمز لجلب الخيرات و إذا عنا إلى احتفالية آيرآد لوجدنا أن من بين هذه الأدوار نجد حامل " القلمونه" الذي يعمل على جمع المحاصيل التي جادت بها السنة الزراعية –على اعتبار أن هذا المجتمع فلاحي رعوي بالدرجة الأولى– من حبوب وتين ورمان ولوز وجوز وهذا يأتي بفعل السلوك الادخاري أيضا، فتقدم "للمقدم" الذي يوزعها على الفقراء كجانب لتعزيز مشاعر الجماعة أو عن طريق عملية المقايضة باستبدال منتوج حققت فيه أسرة ما إكتفاء ذاتيا، بمنتوج آخر لم تستطيع هذه الأسرة توفيره، وهذه العملية « الاستبدال»، إما تشبه ما جاء به ما رسال موس في دراسته حول قبائل البرازيل "essai sur le don":الذي ركز فيها على مبدإ " الهبة" التي تعبر عن عملية تبادلية ذات بعد ميتافيزيقي إذ أن الفرد الذي يمتنع عن رد الهدية المعطاة إليه، سيخضع لقوة سحرية إضافة إلى مبدأ المنافسة التي تسود احتفالية لبوتلاش»(Marcel ,Marcel,1995, p. 54) .

ويقول بن عيسى عبد الكريم في أطروحته حول آليات الحركة في ظاهرة آيراد المسرحية إن مثل هذه العادات والتقاليد تساهم في وظيفة تسيير الميزانية إذ أن جمع المال من خلال بعض الاحتفاليات تهدف إما « لتوزيعها على المعوزين أو المساهمة في تنمية المشاريع المحلية لتطوير الاقتصاد ،فقد ساعدت على سبيل

المثال في بناء ثانوية ومسجد وملعب رياضي وقضاء للثقافة» (بن عيسى، عبد الكريم. مرجع سابق.، صفحة 114) .

2.2 الدين الإسلامي و علاقته بترشيد ثقافة الادخار:

إن منظومة القوانين والتشريعات الاقتصادية التي جاء بها الدين الاسلامي، لها الأثر الكبير في تسيير المعاملات الاقتصادية بين الأفراد والجماعات في المجتمع في بني سنوس،فالنظام الاقتصادي الذي يعتبر مجموعة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي تحكم سير الحياة الاقتصادية ويركز على التفاعل والتأثير المتبادل بين الحاجات البشرية والموارد الطبيعية والبشرية والمعرفية والثقافية وهو جزء من النظام الاجتماعي يتأثر به ويؤثر فيه وبما أن المجتمع الجزائري يدين بالديانة الإسلامية، فإن النظام الاقتصادي فيه سيتأثر بالإسلام ونجد أهم ما جاء في دراسات بيار بورديو في كتابه "la sociologie de l'algerie" الذي حلل فيه المجتمع الجزائري من خلال بنيته الاجتماعية، والاقتصادية وأشكال بناء الأسرة ونظم القبيلة والعلاقات الاجتماعية، وركز على ما يعرف ب" الرصيد المشترك" الذي يمثل بالنسبة له الدين الإسلامي هذا الأخير ساهم في بناء نظام اقتصادي يراعي قيما من الإسلام، هذا الأخير الذي حث على تجنب الإسراف والتبذير والاعتدال في الإفاق وضرورة الادخار من خلال ما جاء في سورة يوسف من معاملات اقتصادية، إدارة وتخطيط، ثم نظرة الإسلام للمال وأخيرا مفهوم ترشيد الاستهلاك.

ويقول الدكتور أحمد المنصوري:« لا شك أن الإسراف عادة مذمومة لكن واقع الحال يشير إلى أن عادة الإسراف والتبذير تكاد تكون سمة ظاهرة في مجتمعاتنا الاستهلاكية، فكثير من أبناء جيل اليوم يفتقد أبجديات ثقافة الإدخار المادي وترشيد الانفاق... واتخذوا شعارا:« أنفق ما في الجيب يأتيك ما في الغيب» (عبد اللاوي، ليندة ، 2021،، صفحة 452) وهذا مخالف لما أوصانا به ديننا الحنيف من نبذ للتبذير والإسراف، وحب الصدقات والزكاة التي لا تكون إلا بالإدخار.

3.2 تمثل الدخار و علاقته بالتنشئة الاقتصادية و الاجتماعية عند الأفراد:

تؤثر التنشئة الاجتماعية في تنمية الفكر الادخاري وعملية ترشيد سلوك الاستهلاك والانفاق في مجتمع بني سنوس فالتنشئة الاجتماعية بمفهومها الأنثروبولوجي هي جزء من عملية التنشئة الثقافية، كما أنها الأسلوب أو الطريقة التي يستعين بها المجتمع من أجل تكامل أعضائه (محجوب ،محمد عبده واخرون، 2005، صفحة 37)أما أحمد شفيق السكري فيعرفها بأنها العملية التي يتم بها نقل الأدوار والقيم والمهارات والمعلومات الثقافية الى الفرد عضو المجتمع (السكري ،احمد شفيق ، 2005، صفحة 495)وعليه فان تنميه ثقافة الادخار عند الطفل لن تكون مجدية إلا إذا كان سلوك الآباء موجها من خلال ترشيد الانفاق، ومن الضروري تثقيف الأطفال بأهمية الادخار وتعزيز هذا السلوك لديهم، فمثلا اذا عدنا لموسم جني الزيتون، نرى الأطفال يتسابقون لجمع أكبر كمية من الزيتون لبيعها وتحقيق بعض الرغبات الصغيرة فيحس حينئذ بأهمية المال ويتعلم الصبر وينمي ثقته بنفسه.

4.2 الموروث الثقافي وطبيعة الممارسات تؤثر في توجيه الحياة الاقتادية في بني سنوس:

يعمل التراث الاجتماعي والثقافي والممارسات الاجتماعية في بني سنوس على الزيادة من الفاعلية بين الأفراد وبالتالي التأثير الايجابي على الممارسات الاقتصادية فالتراث الثقافي الموروث من قصص شعبية، أمثال حكم ومعتقدات شعبية تتشجع على الاعتماد على النفس في تحقيق الاكتفاء الذاتي إذ تروي الجدات أنه كان هناك عائلة غنيه تريد تزويج ابنتهم، أرادت الأم أن تعلمها واجبات المنزل من أعمال منزلية وحرف يدوية فرآها والدها وغضب من الزوجة وأخبرها أن لديه من المال ما يكفي لتعيش ابنته في رفاهية ولا تتعلم الأعمال الشاقة، و بمرور الوقت تزوجت البنت وساءت الحالة المادية للعائلة، فأخذت البنت تطبخ وتعتمد على نفسها في تحسين قوت أولادها فقالت إن ما عند أبي نفذ وما علمتني إياه أمي فهو باق.

ونذكر أيضا بعض الأمثال الشعبية التي تحث على العمل و صرورة الاعتناء بالموارد الطبيعية :« بين الفولة والسبولة، يضيعوا ولاد المهبولة» بمعنى أنه بين فترة نضج السنابل ونضج الفول، فان المرأة التي لا تعرف إدخار بعض المؤونة لاستهلاكها خلال الأيام العجاف تفاديا للجوع والفقر توصف بأنها عديمة التبصر والتنبؤ(المجنونة).

وبهذا، تولد داخل الفلاح رغبة ولهفة لخدمة أرضه في الصيف وسقي الأشجار المثمرة يحصل على منتوج وفير ومتنوع إذا شمر عن سواعده لكن هذا يتطلب جهدا و صبرا إذ يقول المثل الشعبي : «أنت عليك بالحركة، وربي عليه بالبركة » (ديستان، ايدموند ، بلحاجي سراج، 2011، صفحة 103)

وهناك عدة أمثال شعبية تحث على ضرورة الادخار، ونجد أبرزها:

* خلي زيتونك للناير، وحضيه من الطير الطاير، يضمن لك جميع الخسائر.

*برارج قال، يْلا فورار يْفوتني بنْهارْ، نْقص جْناحي بالمنشارْ.

*وْجه العربي على ماله.

*الغْنم ظْهرها صوف، كرشها خروف، وحْليبها يْبرد الدا مْن الجوف.

*اسقيهم في أول الصيف، يولدوا بسيف.

*الحرث دْوام، والفْلاحة عْوام.

*اللي يحب الربح، يتاجر ولا يفلح.

*الربح من ثلاثة: من بطن الخيل، ولا من حرثه، ولا من ورثه.

3.الخاتمة:

إن الصورة المرتبطة بثقافة الاستهلاك لا تنحصر فقط في محاولة الوصول لتحقيق الحاجات الإنسانية التي ذكرها ماسلو في هرمه و بلوغها بل هي دلالات و رموز مؤسسة و مكونة لتلك الشخصية وثقافتها الاقتصادية و الاجتماعية وإذا أمعنا النظر و الدراسة للخصائص السوسيو ثقافية و الاقتصادية لمنطقة بني سنوس لوجدناها تمتلك فكرا ادخاريا محظا،فالفرد ينشئ منذ الصغر على حب العمل للكسب مع ضرورة ترشيد الإنفاق و الاستهلاك كما يخضع السلوك الاستهلاكي للتقويم و التقييم بتدخل عوامل اجتماعية ،اقتصادية ثقافية وحتى دينية فيساهم كل جزء بما يحتويه من شبكة مفاهيمية وعوامل بقدر ما داخل النسق العام الذي يعبر عنه المجتمع السنوسي. وتترسخ هذه الثقافة لديهم بفعل العادات و التقاليد و الدين الإسلامي والتنشئة الاجتماعية بما فيها الجانب الاقتصادي كما تترسخ بفعل الاحتفالات و الأعياد و المناسبات و الممارسات .ويمثل هذا المجتمع نموذجا

هاما يمكن الاقتداء به فيما يخص ثقافة الاستهلاك و ترشيد الانفاق والادخار لإحداث تنمية اقتصادية للنهوض بالريف الجزائري و استغلال هذه الخصائص ومراعاتها.

4. قائمة المراجع:

)،قاموس الخدمة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الازاريطة، القاهرة.2005.السكري ،احمد شفيق ،(1

2.العبيدي ،ابراهيم عبد اللطيف ،(2011)،الادخار مشروعيته وثمراته مع نماذج تطبيقيه معاصرة، *دائره الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي.*

3.بن شراط، نجاة،(2011 -2010)، حرفة الحصير بمنطقة بني سنوس وتنمية ابعادها الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، *جامعة أبي بكربلقايد، تلمسان،الجزائر.*

4.بن عيسى ،عبد الكريم (2011 - 2010)، الية الحركة الموسومة في ظاهرة آيراد المسرحية،قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماع، *جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.*

5.بوراكي، محمد ، (2003)،القيم الثقافية واشكالية الهوية الوطنية في الجزائر بعد الاستقلال، *اطروحة دكتوراه، جامعه الجزائر،الجزائر.*

6.بورديو، بيار ، بارسونز ،جان كلود ،(2007)، اعاده الانتاج في سبيل نظريه عامه لنسق التعليم، *مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.*

.ديستان، ايدموند ، بلحاجي، سراج، (2011)،بني سنوس في النصف الاول من القرن 20، *إيناق للنشر، الجزائر.*

8. سعيدي ،محمد ،(2007)، الانثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق، دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر، قسم الثقافةالشعبية، *كليةالعلوم الإنسانية والاجتماعي، جامعة تلمسان،الجزائر.*

9عبد اللاوي ليندة ، (2021)،الادخار والدين في ظل التغير الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية، *مجله انثروبولوجيا الاديان،المجلد17 (العدد2) ،456-477 ؛*

10.محجوب ،عادل عبد الغني ، صديق خروبة، سهام ،(2008)، الاقتصاد الحضري، *دار الصفاء للطباعة والنشر، عمان، الأردن.*

11.محجوب ،محمد عبده واخرون، (2005)،التنشئة الاجتماعية، الازاريطة، القاهرة.

12.مدكور، ابراهيم ، العادات والتقاليد، مكتبه نهضه مصر، القاهرة.

13.مرداسي ،مراد ، (2006)،مواضيع علم النفس وعلم النفس الاجتماعي، *ديوان للمطبوعات الجامعية، الجزائر* .

14.Bourdieu et passeron,(2007), La reproduction. èlèments pour-une théorie du système d'enseignements.

15 .Mauss,Marcel,(1995) , Essai sur le don, ed payot, paris

16 Ralph, Bènèdict, (1950), Echantillon de civilisation, èdition galimard, paris.

17.weber, Max .(1995) Economie et soicètè. T1,plon.